[40] فقال " والمؤمنون كل آمن باﷲ وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله " فقال اﷲ عزوجل: لهم المغفرة والجنة إذا فعلوا ذلك، فقال النبي " سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير " يعني المرجع في الاخرة، فأجابه قد فعلت ذلك بتائبي امتك قد أوجبت لهم المغفرة ثم قال اﷲ تعالى: أما إذا قبلتها أنت وامتك وقد كانت عرضت من قبل على الانبياء والامم فلم يقبلوها فحق علي أن أرفعها عن امتك فقال اﷲ تعالى " لا يكلف اﷲ نفسا إلا وسعها لها ما كسبت " من خير " و عليها ما اكتسبت " من شر، ألهم اﷲ عزوجل نبيه أن قال " ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا " فقال اﷲ سبحانه: أعطيتك لكرامتك إلى آخر الخبر (1). وأما المخالفون فهم اختلفوا في ذلك قال الرازي في تفسير هذه الاية: يروى عن ابن عباس أنه قال: لما نزلت هذه الاية جاء أبو بكر وعمر و عبد الرحمان بن عوف ومعاذ وناس إلى النبي صلى اﷲ عليه وآله فقالوا: يا رسول اﷲ كلفنا من العمل مالا نطيق إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه وإنه لذنب فقال النبي صلى اﷲ عليه وآله فلعلكم تقولون كما قال بنو إسرائيل سمعنا وعصينا، فقولوا سمعنا و أطعنا، فقالوا سمعنا وأطعنا واشتد ذلك عليهم فمكثوا في ذلك حولا فأنزل اﷲ تعالى " لا يكلف اﷲ نفسا إلا وسعها " فنسخت هذه الاية، فقال النبي صلى اﷲ عليه وآله: إن اﷲ تجاوز عن امتي ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوا أو تكلموا به. واعلم أن محل البحث في هذه الاية أن قوله " إن تبدوا " الخ يتناول حديث النفس والخواطر الفاسدة التي ترد على القلب، ولا يتمكن من دفعها، فالمؤاخذة بها تجري مجرى تكليف مالا يطاق، والعلماء أجابوا عنه من وجوه: الاول أن الخواطر الحاصلة في القلب على قسمين فمنها ما يوطن الانسان نفسه عليه والعزم على إدخاله في الوجود، ومنها ما لا يكون كذلك، بل يكون امورا خاطرة بالبال مع أن الانسان يكرهها ولكنه لا يمكنه دفعها عن نفسه، فالقسم الاول يكون مؤاخذا به، والثاني لا يكون مؤاخذا به، ألا ترى إلى قوله تعالى:

_____

(1) ارشاد القلوب المجلد الثاني.

_____